مجلة المحترف لعلوم الرياضة و العلوم الانسانية و الاجتماعية
المجلد (09) العدد (01) السنة (2022)
الصفحة 74-62

نظرية الإعتراف وتجارب الذل والاحتقار عند أكسيل هونيث

The theoryof recognition and experiences of humiliation and contempt according to axel honneth

صراوي وحيدة[1*]، خن جمال [2]

[1]جامعة غليزان (الجزائر)، wahida.saraoui@gmail.com

[2] جامعة أحمد زبانة غليزان (الجزائر)، khenjamel3@gmail.com

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2021/06/28
تاريخ القبول:2022/01/30

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

الملخص:

انطلاقا مما يعيشه المجتمع الغربي من أمراض تؤثر على تحقيق الذات نتاج عن قمع العولمة والرأسمالية المتوحشة أصبحت شروط تحقيق الذات منعدمة، وهذه الأمراض تظهر في شكل اغتراب(استلاب)،أي اغتراب ذواتنا عن نفسها، هذا من خلال شروط حياتنا و علاقتنا مع الآخر و مع العالم أي سيطرة العقل الأداتي، فهونيث نادى بضرورة الانتقال إلى الصراع من الاعتراف أي تحقيق الذات، إلى الاعتراف المتبادل من خلال ثلاثة مستويات للاعتراف ،المستوى الأول:الحب، المستوى الثاني: القانوني – السياسي، المستوى الثالث:التقدير الاجتماعي حيث اختلال هذه المستويات الثلاثة يؤدي إلى الإقصاء و الاحتقار.

الكلمات المفتاحية: الاعتراف، الاستلاب، الاحتقار ، التشيؤ.

ABSTRACT

According to what the western society is experiencing a variety of diseases that affect self-realization due to the hindrance of globalization and brutal capitalism. The conditions of realizing one self becomes rare or even not exsistent. These diseases appear in the form of alienation. In other words alienation from ourselves. This happens due to the conditions of our lives, our relationships with others and with the world. That's to say, the instrumental mind control. The scholar Axel Honneth insists on the need to move from conflict to recognition that means reaching for oneself to mutual recognition through three levels: love, the second level: legal-political, the third level: the social appreciation. The imbalance of these three levels leads to exclusion and contempt.

Keywords: Recognition¸alienation¸contempt¸ reification.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل الذي عرفته الحضارة الإنسانية المعاصرة و تمكن الإنسان فيها من تسخير الطبيعة وتوفير حاجاته ورغباته، حيث استطاع دون منازع أن يجعل من نفسه سيد الكون لكن تلك الوسائل التي استخدمها في السيطرة على الطبيعة قد سيطرت عليه أو سلبته ذاته، ما جعل الحضارة الإنسانية تعيش مشكلة ذات أبعاد متعددة أصبح فيها الإنسان المعاصر يعيش أزمة حقيقية هي مشكلة الاحتقار التي وقف أمامها عاجزا حائرا وقع فيها في فخ التشيؤ وهي بذلك نتيجة حتمية للتحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي عرفتها الإنسانية،ما يحتم عليها وجوب الخروج من هذا المأزق وإعادة بناء التجربة الاجتماعية انطلاقا من الاعتراف المؤسس للهوية التي سلبها الاغتراب حتى تحقق الذات وجودها داخل نسيج العلاقات الاجتماعية والإنسانية.

في خضم كل الصراعات الفكرية والأيديولوجية والاختلاف في عالمنا المعاصر نجد اهتماما كبيرا بالاعتراف بالآخر كرؤية كونية لقضايا المجتمعات الإنسانية من أجل بناء عالمية شاملة تجمع في طياتها سمات التقدم والتحضر من أجل العيش المشترك، ونبذ الصراع وهذا ما حاولت **مدرسة فرانكفورت** تقديمه من خلال الطرح الذي قدمه **اكسيل هونيث** Axel Honneth ممثل الجيل الثالث إذ قدم دارسة نقدية وشخص الأمراض الاجتماعية للمجتمع الغربي لإعادة بناءها والانتقال بها من **الاغتراب** Aliénation **والتشيؤ**Reification ، إلى الاعتراف حيث قدم **أكسل هونيث** براديغم جديد وتجديد للنظرية النقدية وذلك في كتابه "**الصراع من أجل الاعتراف**" بإعادة بناء التجربة الاجتماعية من خلال تحديد أشكال الاعتراف التذاوتي ورسم مفهوم جديد اللاحتقار في القواعد الأخلاقية للأزمات الاجتماعية من خلال الصراع من أجل الاعتراف لهذا نتساءل : هل الإنسان المعاصر ملزم بالصراع من اجل تحقيق الاعتراف؟ هل أشكال الاحتقار هي فعلا مصدرا للصراع و المواجهات الاجتماعية ؟

2.الإعتراف

1.2مفهوم الإعتراف:

يعد الاعتراف من المفاهيم الأساسية في الدراسات الفلسفية الاجتماعية والأخلاقية، وقد توصل إليه **أكسل هونيث** الذي يعتبر من أهم رموز مدرسة فرانكفورت (الجيل الرابع) وهو أيضا رائد النظرية الاجتماعية النقدية، التي تحاول النظر في الأسس التي قام عليها الاجتماع البشري في حياتنا المعاصرة، ويدرس منذ سنة 2011 بجامعة كاليفورنيا بنيويورك، ونال سنة 2015 جائزة **ارنست بلوخ** Ernst Bloch وسنة 2016 جائزة **برونو كرايسكي** Bruno Kreisky.وقد أشرف **هابرماس**Jürgen Habermas على تأهيله الجامعي، وقدم **هونيث** في أطروحته لنيل درجة التأهيل مقاربة فلسفيَّة حول نظرية "**الصراع من أجل الاعتراف**" التي وضع **هيجل** أسسها الأولى، فيما يعرف بجدلية العبد والسيد ليضع معالم نظرية اجتماعية ذات مضمون معياري.

تتمحور فلسفة **هونيث** حول مفهومين هيغليين، هما: **الاعتراف**confession **والكفاح**، فهو يرى أن "الحصول على الأول هو هدف كل الممارسات الجماعية والفردية، وأن الثاني هو الطريق إلى تحقيق ذلك، وهو الدم الذي يجري في عروق المجتمع ويدفع به إلى التطوروالتغيير" (بوطيب، 2015 ، صفحة 12).و تأثر **أكسل هونيث** بفلاسفة الجيل الأول للنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت:**ماكس هوركهايمر** و**ثيودور أدورنو**، و**هربرت ماركوز**،كما نهم من فلاسفة الجيل الثاني **ألبرشت فيلمر**Wellmer **Albrecht** ،كارل أوتو آبلKarl-Otto Apel ، و يورغن هابرماس، ثم أعاد بناء النظرية النقدية من جديد، لتتماشى مع الفكر الفلسفي المعاصر وما فرضته الحياة المعاصرة تاريخيا و فكريا وثقافيا لهذا كان لزاما عليه أن ينفتح على فلاسفة ومفكرين كبار خاصة هيغل، و**لوكاش** Georg Lukács، وميشال فوكو، وجون بول سارتر وجون ديوي وكذا علماء الاجتماع أمثال،بيار بورديو وإميل دوركايم.

فلقد إستطاع آكسل هونيث، كما ذكرنا سابقا إعادة بعث نظرية جديدة، تقوم على جملة مفاهيم وأطروحات، وعلى رأسها مفهوم **الإعتراف** الذي "يحتل منزلة مركزية في الفلسفة الاجتماعية ،بإعادة صياغة براديغم جديد للاعتراف " (بومنير، 2012، صفحة 90)، وقد سابق أكسيل هونيث **أفلاطون** Platon في كتاب الجمهورية – قصة الكهف– "إذ صيغ الاعتراف الأفلاطوني على أساس أنه فعل ذهني" (أفلاطون، 2004، صفحة 403)، فهو إدراك لذكريات سبق معرفتها وتحتاج إلى إعادة التعرف عليها، ومنه اشتقق الفعل الأول عرف "connaitre "، ثم الفعل الثاني "reconnaissance". ولم ينهل **أكسل هونيث** فقط من أفلاطون بل تأثر بهيجل الشاب فالعلاقات الموجودة بين الناس علاقات أخلاقية على مستويات مختلفة (الحب و القانون و الحياة الأخلاقية)، المفروضة على مؤسسة القانون و المعنونة بالصراع من أجل الاعتراف وهذا ما جاء في (جدلية السيد و العبد).حيث أن السيد والعبد في تلك الجدلية متلازمان يتطلب احدهما وجود الأخر... فلا سيد بدون عبد.. ولا عبد بدون سيد وهكذا يجد السيد شعورا بنفسه عبر (الوعي بالذات) كلما أوغل في استهلاك نتاج العبد واظهر تفوقه وسيطرته عليه.

كحالة تأكيد للجدلية التي يقابلها النقيض (فقدان العبد لوعي ذاته).ويستمر تفوق السيد على العبد عبر جدلية يثبت فيها السيد نفسه أمام العبد وضده. في نفس اللحظة! وكلما رضخ العبد بالقوة للحرمان والطاعة ،كلما اعترف أن السيد هو السيد وهذا الاعتراف يكمل إعطاء السيد فرصة الوعي بالذات في الشيء وغيره وفي العبد وغيره. فالسيد والعبد شخصان، أحدهما ارتفع عن الأشياء المادية، وألحق وجوده بالآخر الذي هو العبد، لم يخاطر العبد بنفسه، ولم يضحي بها. استغل السيد هذا الوضع، فكان أن ينشأ عنه الصراع. والسيد – ونتيجة خوف العبد وعدم مخاطرته– ينتصر؛ فيصبح بذلك ، السيد المالك الحر. وفي هذه الحالة، تنشأ بين الاثنين علاقة ؛ فالسيد لا يقتل خصمه بل يحتفظ به كبيان لسيادته وأداة لتحقيق مآربه . أما العبد، فمن خلال العمل الذي يسخره إليه سيده، يدرك في قرارة نفسه، أنه يؤثر في الموضوعات و الأشياء، ينفذ إلى أعماقها و يشكلها كما يريد ، و من ثمة يطبعها بطابعه الإنساني.

لكن هيغل في جدلية السيد والعبد يصل في النهاية إلى انه بقدر ما يسيطر السيد على العبد فان السيد يرتبط بالعبد ارتباطا يصعب الانفكاك منه، لأنه لا يستطيع الاستغناء عن خدماته فيغدوا السيد تحت رحمة العبد الذي يصبح سيد السيد. "والاعتراف الذي أتينا على ذكره اعتراف وحيد الاتجاه" (غيتون، 1988، صفحة 76). فالذات عند **هيجل** " كينونة تلتمس الفعل والتحقق " (هيجل، 2007، صفحة 80) أي أنها تتحقق في المجتمع عن طريق تحقق

باقي الذوات التي تتبادل الاعتراف فيما بينها إذ يقول هيغل:"الوعي إنما في ذاته يكون في فعله أول الأمر علاقة بين طرفين ذات فعالة و ناشطة، وأخرى طيعة و كلاهما في صلة متبادلة بينهما" (هيجل، 2007، صفحة 297)، فكل منهم أصبح وسيلة للآخر من أجل الاعتراف .

وقد أخذ بالأعمال العلمية لأمريكي "جورج هربرت ميد George Herbert Mead " من خلال التفاعلية الرمزية Interactionnisme symbolique التي ظهرت في بداية الثلاثينات من القرن العشرين على يد العالم جورج هربرت ميد تعتبر التفاعلية الرمزية واحدة من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية، في تحليل الأنساق الاجتماعية. وهي تبدأ بمستوى تحليل الوحدات الصغرى منها للوحدات الكبرى بمعنى تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي فأفعال الأفراد تصبح ثابتة لتشكل بنية من الأدوار؛ ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات البشر بعضهم تجاه بعض من حيث المعاني والرموز. وهنا يصبح التركيز إما على بنى الأدوار والأنساق الاجتماعية، أو على سلوك الدور والفعل الاجتماعي ومع أنها تَرى البنى الاجتماعية ضمنا، باعتبارها بنى للأدوار بنفس طريقة بارسونز Talcott Parsons ، إلا أنها لا تشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق. بقدر اهتمامها بالتفاعل الرمزي المتشكِّل عبر اللغة، والمعاني، والصورِ الذهنيةِ، استناداً إلى حقيقة مهمة، هي أن على الفرد أن يستوعب أدوار الآخرين. ترى النظرية التفاعلية الرمزية أن الحياة الاجتماعية التي نعيشها حصيلة تفاعلات بين البشر بعضهم بعض أو بينهم وبين المؤسسات الاجتماعية في المجتمع.حيث أنها تنظر لادوار البشر بعضهم تجاه بعض من خلال المعاني والرموز التي قد تكون ايجابية أو سلبية. وطبيعة هذا الرمز والذي يحدد علاقتنا به أو بهم حيث قد تكون ايجابية اعتمادا على هذا الرمز أو الصورة الذهنية التي كونها عن هذا الرمز أو عن من نتفاعل معه.

ولقد حاول الباحث المغربي **نورالدين علوش** شرح وتحليل هذا الرأي حيث يقول: "لا يمكن أن نطور الوعي دون الاعتراف بالآخر.هذا يعني أن في مرآة الآخر يمكن أن نطور وعينا ونحقق هويتنا فالتقدم الإنساني مرتبط أشد الارتباط بأشكال الاعتراف المتبادل " (علوش ن.، 2013، الصفحات 122-123)، ولا يمكن ان نتجاهل المنطلقات السوسيولوجية لأكسل "هوينث " خاصة أستاذه "هابرماس" الذي أكد على الأدوار المتبادلة بين الذات والأخر قوامها الحوار اللغوي بين ذوات المجتمع فالنقد الذي قدمه "هابرماس" للعقل الأداتي يجب تعويضه "بالعقل التواصلي الرافض للإكراه والداعي للاتفاق من أجل المساواة والعدالة والإخلاص داخل الفضاء العمومي " (علوش ن.، 2013، صفحة 04).

كما نجد حضور الاعتراف في فلسفة **بول ريكور** Paul Ricœur إذ هو قبل كل شيء " اعتراف متبادل " بين ذاتين ووعيين أي تعارف الذاوت مع تجاوز المعرفة البسيطة حول الشرط الإنساني للأخر" (الزين، 2008، صفحة 126).و هذا لن يتم إلا من خلال ما حدده "اكسل هونيث" من نماذج معيارية للاعتراف وهي ثلاثة : الحب والحق و التضامن.

2.2 نماذج الإعتراف (أشكال الإعتراف)

أولاً: الحب : حدد مفهومه في كتابه "**الصراع من أجل الاعتراف** " قائلا : "الحب يفهم منه هنا كل العلاقات الأولية التي تتمظهر في أشكال العلاقات الإيروسية والودية، العائلية والتي تؤسس لروابط قوية بين عدد محدد من الأشخاص "(Honneth, 2010, p. 17) ، أي أنه يجمع فردا ما بمجموعة ما من خلال علاقة تفاعلية للاعتراف المتبادل مشكلا رابطاً قوياً، يشعره بقيمته مما يكسبه ثقة في ذاته، ودونها لن يتمكن من المشاركة في الحياة العامة.

ولقد أكد أكسل هونيث على أن " عملية تكوين الفرد تقتضي أن يتماهى الطفل أولا مع الشخص المتعلق به، بحيث يتم الاعتراف به بالمعنى العاطفي أو الوجداني للكلمة،حتى يتمكن من اتخاذ منظوره، قصد الوصول إلى معرفة الواقع الموضوعي" (هونيث، 2012 ، صفحة 59) فالحب هو اعترافا تذاوتي وهذا العلاقة تتميز بالخصوصية ولا يمكن إن تشمل عددا كبيرا من المتفاعلين أثناء التفاعل كعلاقة الأم بابنها " التذاوت الأولى " كعلاقة الحب بين الأطفال و أمهاتهم ، تشكل أولى مستويات الاعتراف المتبادل" (كمال، 2010، صفحة 109).

وهكذا تشكل الأسرة اللبنة الاجتماعية الأولى التي تتكون فيها شخصية الفرد و شرط قيامها بدورها أن تؤسس على العاطفة و المحبة و هذا ما أكدته الدراسات النفسية التي اعتبرت الحب علاقة تفاعلية قائمة دون شك على الاعتراف المتبادل بين أفرادها إذ تعتبر الأسرة السوية المنسجمة أساسا للصحة النفسية، كما تعتبر العلاقة بين الطفل و أمه أو من يشغل مقامها بشكل دائم أهم أركان ذلك الأساس،حيث أن الأم تعتبر أول شخص يقيم معه الطفل علاقة ،و هذه العلاقة هي تبني عليها باقي المداخل في حياته.

إن الطفل الذي يجد إشباعا ورعاية يتولد لديه إحساس بالطمأنينة المريحة أنه بخير، عالمه آمن وليس باردا غير مبال به أو مكانا متعاليا يجب عليه حماية نفسه، الإشباع العاطفي (الحب) يجعل الطفل ينعم بحياة آمنة بعيدة عن المشقات لأن كل طفل يبحث عن الإشباع هو حاجته إلى الحب، والحاجة إلى الحب والعاطفة والطمأنينة حاجة أساسية وهي تقوى وتزداد يوما بعد يوم.

وقد بين"**رينيه سبتيز** "René Spitz مفاعيل الحرمان باختباره بشكل منتظم لرضع أنشؤوا في دار حضانة نموذجية و قارنهم برضع آخرين تمت العناية بهم من طرف أمهاتهم إذ أكد أن الحرمان العاطفي يكون ذا أثار خطيرة، و هذا حتى ان تم تلبية جميع احتياجاته الجسدية . وهذا ما قدمه "**بولبي**"John Bowlby في **نظرية التعلق** وقد ساعدته "ماري اينسورث" Mary Ainsworth في تقديمها حيث يقر أن الحرمان العاطفي وخاصة الأمومي يتمثل في : "عدم وجود شخص واحد مخصص لرعاية الطفل بصفة دائمة و بطريقة سليمة حيث يشعر الطفل بالأمان و الطمأنينة والثقة، وغالبا ما تكون الأم هذا الشخص". (Bowlby,j, 1988, p. 121)

ويوضح أن التعلق يمثل حاجة الطفل إلى الشعور بالأمان و الاطمئنان، فهو لا يستطيع أن يفعل هذا الأمر ما لم يتأكد من وجود قاعدة آمنة يرجع إليها حينما يشعر بأنه خائف أو مهدد أو محتاج إلى حماية، لهذا يتعلق الشخص الذي يمنحه هذا الأمان.أما "ماري اينسورث" فترى التعلق في الحياة المبكرة تؤثر على النمو خلال فترة الحياة.

و يمكن وصفه بعلاقة متداخلة بين العلاقات العاطفية و قدرة الفرد على الشعور بقيمته أو مكانته التي تجعله يثق في نفسه ، هذا ما يجعله يصل إلى الثقة قي ذاته اجتماعيا .

ثانياً: الحق: الشكل الثاني لتحقيق الاعتراف المتبادل بين الذوات ويتحصل فيه الفرد على الاحترام وهو ناجم عن العلاقات القانونية وحاصل تفعيل الحقوق السياسية والمدنية يكون من خلال ما تم من أعمال قيمية في نظر الآخرين وهو الذي "يكون على المستوى القانوني فهذا النوع من الاعتراف القانوني هو الذي يضمن حرية الأفراد واستقلالهم الذاتي" (كمال، 2010، صفحة 109) ، من منطلق أن الفرد هو فرد عالمي له حقوق وواجبات، ويجب أن نفهم أفعاله على أنها تعبير عن استقلاليته. من هنا فالارتباط ضروري بين الاعتراف القانوني والاحترام للذات. و هذا ليس كل شيء، فالناس عليهم التمتع باحترام اجتماعي يسمح لهم بالتعاطي الإيجابي مع قدراتهم ومواهبهم أو مع بعض القيم المستلهمة من هوياتهم الثقافية، "في هذا المعيار كل جماعة قانونية حديثة، فإن شرعيتها تتأسس حول فكرة أتفاق عقلاني بين أفراد متساوين في الحقوق، يفترض المسؤولية الأخلاقية لجميع أعضائها" (Honneth, 2010, p. 139) ، مما يجعل الحق مفهوما كونيا فالإمكانية الأخلاقية المحايثة للحق يمكن أن تشهد تقدم عبر الصراعات الأخلاقية هذا من جهة و من جهة أخرى يقر**أكسل هونيث** بإمكانية تحقيق تقدم آخر على مستوى الحقوق المدنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية داخل الإطار المؤسساتي، وضياعه يؤدي إلى التهميش الظلم .

ثالثاً: التضامن : أو ما يعرف بـ " **التقدير الاجتماعي** " المرتبط بتقدير الذات أي الشعور بقيمة الذات، في هذا يقول **أكسل هونيث** : "تجربة الاعتراف عامل تأسيس للكيان الإنساني لتحقيق علاقة ناجحة مع الذات، هذا يحتاج إلى الاعتراف التذاوتي لهذه الكفاءات أما إذا غاب هذا الشكل من الاستحقاق الاجتماعي أو تعرض إلى درجة ما من خلل في تطوره أدى إلى مشاعر سلبية كالهوان أو الغضب" (Honneth, 2010, p. 165)، فالأفراد حسب هونيث يشكلون ذواتهم بالتضامن الاجتماعي و يتجسد ذلك بالاعتراف المتبادل .

غير أن هذا التضامن قد أصبح في المجتمعات الحديثة متوقف – داخل النسيج شبكة العلاقات الاجتماعية – على وجود علاقات التقدير المتماثل داخل الذوات التي حققت استقلالها الذاتي: "والحال أن الأفراد يحصلون على التقدير الاجتماعي و الأخلاقي بقدر ما يقدمونه أوما ينجزونه من أعمال لها قيمة في نظر الآخرين أو من خلال الأدوار التي يؤدونها في المجتمع" (Honneth, 2010, p. 166) ما يولد تقييم الذات وضياعه يؤدي إلى التشيؤ والانعزال، وتفاعل الحب والحق والتضامن يحافظ على الكرامة الإنسانية ويؤدي إلى تحقيق الذات في بناء الاجتماعي و تجسيدها وتجسيد إتيقي لفلسفة الاعتراف أي الانتقال من مستوى التنظير الفلسفي إلى الممارسة الواقعية والفعلية داخل المجتمعات الغربية المعاصرة فقد حاول اكسيل هونيث فهم التجارب الإنسانية المعايشة من توضيح العلاقة بين الفرد و المجتمع من خلال شعور الفرد بالاحتقار من قبل الغير، وقد ابرز الاحتقار كمرض يصيب المجتمعات المعاصرة أسبابه الاغتراب و التشيؤ .

3.تجارب القهر الإجتماعي

1.3 أشكال الإحتقار والذل الإجتماعي:

ما ينتج عن الشعور بالظلم الاجتماعي ومختلف أشكال الاحتقار، الصراع الاجتماعي تهدف إلى تغيير الأوضاع المعاشة، والمتمثلة أساسا في حالات الظلم المختلفة التي يتعرض لها هؤلاء الأفراد.

تجربة الاحتقار تشكل في نظر **هونيث** من دون شك الدافع العاطفي الذي يتجذر فيه الصراع من اجل الاعتراف ضمن هذا السياق يرى هونيث أن تجارب الاحتقار الاجتماعي التي يمر بها الأفراد تقوم على ثلاثة أشكال أساسية:

الشكل الأول : احتقار الجانب البدني أو الجسدي، فمن أبرز مظاهره ممارسة العنف التي تحرم الشخصَ من إمكانية التصرّف أو التحكم في جسده وفق إرادته وحريته، ودون الخضوع لأية قوة قاهرة قد تتسلط عليه وتهدد كيانه. إنّ كل محاولة للتحكم في جسد شخص آخر ضد إرادته ينتج عنه شعور المرء المعتدى عليه بالإهانة، وهو شعور يقوّض—لا محالة—علاقة المرء مع ذاته بصورة أعمق من أشكال الاحتقار الأخرى، لأنّ خصوصية هذا الشكل من الإساءة والاعتداء البدني أو المادي، كالتعذيب أو الاغتصاب، كما أشرنا إلى ذلك سابقا، لا تنحصرُ في ما تسببه من ألم بدني أو مادي فقط، وإنما فيما تسببه من ألم نفسي متمثل في شعور المعتدى عليه بأنه كان خاضعا لإرادة الشخص المعتدي، من دون القدرة على مقاومته قصد الدفاع عن النفس. واستعان أكسل هونيث بالفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو Michel Foucault في مساءلة السجين في كتابه (المراقبة والعقاب) إذ يحضر فيه ثلاثة مظاهر : (الإقصاء، الإكراه، و اللاإنسانية) ما يظهر في السجون من خلال التعذيب كوسيلة وأداة للسلطة الملكية وسؤال **فوكو** "لماذا يتم التنكيل بالمجرمين بتلك الطريقة ؟ التعذيب العلني كطقس سياسي، والقانون يعتبر رمزا لإرادة الملك لكل من يخالفه، وهذه الطريقة في التعذيب ما هي إلا إثبات رمزي للسلطة الملكية ومن يتجرأ ويمس سلطة الملك ينكل به، فالسلطة سمتها اللامحدودية، وتلك فظاعتها، وهذا ما يعرف بكرنفال الفظاعة، وأصبح العذاب فن الحياة وألم الجسد يقترن بالجريمة، وكل نقش على جسد المسجون يعبر عن جريمته" (رابينواف، 1990، صفحة 132)

إذاً يتحول المسجون إلى الإنسان الغائب الفاقد لوجوده .كما يقول فوكو : "التعذيب الموقع على جسد المجرم هو فعل انتقامي وفن" (فوكو، 1999، صفحة 56) وهنا الذات تخضع للإذلال و المهانة و الاحتقار وأن ذلك المسجون أصبح لا مرئياً بالمعنى الاجتماعي من خلال جملة من الإجراءات القانونية والممارسات الاجتماعية قامت بإقصائه ورفض الاعتراف به لإن هذا الأخير فعل اجتماعي قيمي (علوش ، 2012، صفحة 04). فاحترام الآخر و وجوده لا يتجسد إلا بتجاوز "حب الذات "، إذا طغى حب الذات، فإن الآخر يضحى شيئاً لا مرئياً، فحينها لا ترى الذات سوى نفسها، فحسب هونيث، انطلاقا من النظرة الكانطية في الذات التي تعترف بالآخر تجاوزاً للمركزية الأنوية، لأننا أمام ذات تتحقق أصلاً كاعتراف لا كذاتوية .إن عدم رؤية الآخر فعل إرادي، وهو بالتالي فعل عنف .

أما **الشكل الثاني** للاحتقار فهو مرتبط بحرماننا من بعض الحقوق المشروعة. فعندما لا نتحصل على هذه الحقوق يعني هذا ضمنيا أنّ المجتمع لا يعترف لنا بنفس درجة المسؤولية التي يُعترف بها لأعضاء المجتمع الآخرين (Honneth, 2010, p. 163)

فالشعور بالانتماء للجماعة يجعل الفرد يشعر بحقوقه وفي الوقت نفسه بالالتزام وبالمسؤولية، وهذه كلها مشاعر متبادلة بين الأفراد بدرجات متفاوتة لكنها قد تكون دون المستوى المنتظر تحقيقه اجتماعيا وأخلاقيا. إنّ ما يميّز هذا النمط من الاحترام الاجتماعي الذي يُحرم منه بعض الأفراد، يدفعهم إلى الشعور بأنّ وضعهم الاجتماعي لا يماثل الآخرين المشاركين لهم في التفاعل الاجتماعي، فيشعرون إثر ذلك بفقدان الاحترام بل وبعدم تساويهم مع الغير ما يؤثر فعلا على المشاركة الفعّالة في الحياة الاجتماعية مع الآخرين.

فشرف وكرامة الفرد هي ما يترجم درجة **التقدير الاجتماعي** المنسوبة إلى الطريقة التي تتحقق داخل أفق المجتمع الثقافي: "إذا كانت تراتبيَّة القيم الاجتماعيَّة قد قامت على أساس الحكم على أنماط الحياة أو القناعات من حيث كمالها أو نقصانها، فهي بذلك تحرم الأفراد المعنيِّين من أن يعزو إلى قدراتهم الشخصيَّة، أي قيمة اجتماعيَّة لأن الحط ممن يقومون بذلك لا يستطيعون عزو أي دلالة إيجابيَّة لوجودهم داخل الجماعة " (بومنير، 2012، صفحة 124)،.

هكذا تلعب أشكال الذُّل على أنواعها فيما يخص سلامة الفرد النفسيَّة الدور السلبي نفسه الذي تلعبه الأمراض العضويَّة في إعادة تكوين جسده، وما يعنيه ذلك من أن سيَّاسة الاحتقار التي تواجه الأفراد في المجتمع المعاصر تحتاج إلى علاج ووقاية دائمة من كل ما يؤدي إليها، لأن الأفراد الذين يتعرضون باستمرار لسلسلة احتقارات تقلِّل من قيمته الأخلاقيَّة وتقديره الشخصي لمكانته الاجتماعيَّة قد يصنفون خارج التراتبيَّة الاجتماعيَّة كمستبعدين، ولهذا فنحن بحاجة إلى الاعتراف بما هو قوة أخلاقيَّة تعزز تطور المجتمع وتقدمه.

أما فيما يتعلق **بالشكل الثالث**، فهو يتمثل حسب "هونيث "في الحكم سلباً على القيمة الاجتماعيَّة لبعض الأفراد أو بعض الجماعات، ويتخذ من نموذج الإساءة أو التعدي على كرامة الغير والتي لا تليق،في واقع الأمر، بمقامهم الاجتماعي ولا بقيمتهم الأخلاقية، وهذا الشكل من الاحتقار يتم على المستوى القيمي أو المعياري، وله صلةٌ مباشرةٌ بكرامة الغير وتقديرهم الاجتماعي داخل الأفق الثقافي للمجتمع (Honneth, 2010, p. 164)، فالحاجة الدائمة لتقدير والاحترام تُشعر الفرد بالانتماء الفعلي للمجتمع وهذه الأشكال الثلاثة في حال غيابها سوف تؤدي لا محالة إلى الاعتراف.

2.3 المجتمع اللامرئي:

إذا كان **الاعتراف** يرفض الإحتقار والإقصاء فماذا يحدث إذا فقد الإنسان الاعتراف به ولم يعد له أي اعتبار في مجتمعه ؟ ماذا يحدث اذا حدث العكس وفقد الانسان قيمة الاعتراف وتحول من مرئي إلى لامرئي، وتم تهميشه داخل المجتمع المنبوذ المصاب باللعنة، هذا اذا علمنا أن الإنسان اللامرئي هو" ما لا يمكن رؤيته" أو كما وصفه" **أكسل**

هونيث" (هو ما لا نريد رؤيته)، أي ما لا نريد الاعتراف بوجوده. فالمعترف به يصبح مرئياً وغير المعترف به يكون غائبا و بالمعنى الصحيح مغيباً ،أي أصبح الاعتراف به مشوه ، في ظل العلاقات الاجتماعية يحكمها الاعتراف بالآخر واحترام غيريته، تصبح اللامرئية تستحق الاحتقار واللامرئية الاجتماعية هي في أحد أشكالها نتيجة مباشرة للعنصرية أو الاستعلاء، وقد تعود أيضاً إلى بنية العلاقات الاجتماعية التي ترفض الحرية، لهذا اهتم " **أكسل هونيث"** بالإنسان اللامرئي لارتباط ذلك بأشكال عدم الاعتراف و الاحتقار و أول من أشار إلى الإنسان اللامرئي كان الروائي الأمريكي من جذور افريقية في راويته الشهيرة (الإنسان اللامرئي) (بغورة، 2012، صفحة 180)، فبطل الرواية شاب أسود ذو جذور افريقية طالبا نموذجيً على كافة الأصعدة و أثناء إلقاء خطاب التخرج في مرحلة الثانوي، ذلك اثار إعجاب أحد الأثرياء. فقام بدعوته إلى قصره و تتوالى الإحداث على ذلك الشاب حتى يدرك في الأخير انه غير مرئي لدى الجميع (الثري ،العميد، الأصدقاء) إلى أن يقرر العيش تحت الأرض غير مرئي في قبو كونه محل تجاهل الجميع .

ولا نقصد باللامرئي هنا بأن العين المادية الفيزيولوجية لا تراه، إنما العين الداخلية التي ترى و تميز الناس. والسبب الذي يجعل هذا الإنسان لا يرى مع أنه موجود بين الناس هو كونه أسود البشرة زنجيا، وأن الأحكام المسبقة التي تلحق بشخصه تمنع الناس من رؤيته كما هو، و إنما تراه بأشكال مشوهة أو بالأحرى تجعله لا مرئيا. وبالطبع، فأن هذا لا يعني غيابه المادي، و إنما غيابه الاجتماعي، وتقدير لوجود ذاته وما يتطلبه من علاقات و اعتراف و متبادل و إنصاف.

ولم يكتفي بذلك " **أكسل هونيث"** بل قام باستقراء التاريخ البشري أو التاريخ الثقافي حيث يعبر المهيمنون عن تفوقهم الاجتماعي من خلال رؤيتهم للذين يهيمنون عليهم. و من هذه الأمثلة، النبلاء قديما كانوا يتعرون أمام خدمهم لا لشيء إلا لأنهم يعتبرونهم لا مرئيين أو غائبين (بغورة، 2012، صفحة 181)، و هذا ما حاول دائما الرجل الأبيض إيصاله للرَّجُل الأسود من أن المهيمن يعمل دائما على تغيب الأخر الحاضر فيزيائيا أمامه .

فاحترام الآخر ووجوده لا يتجسد إلا بتجاوز **حب الذات**، إذا طغى حب الذات، فإن الآخر يضحى شيئاً لا مرئياً، فحينها لا ترى الذات سوى نفسها يرى " **أكسل هونيث"** ، انطلاقا من النظرة الكانطية في الذات التي تعترف بالآخر تجاوزاً للمركزية الأنوية، لأننا أمام ذات تتحقق أصلاً كاعتراف لا كذاتوية .إن عدم رؤية الآخر فعل إرادي، وهو بالتالي فعل عنف .

فالأمر يتعلق هنا بأفعال و سلوكات توضح عدم الرغبة الشعورية في عدم رؤية الآخر أي احتقاره و الحط من قدره، كما اشرنا سابقا في (راوية إليسون)، إذ قدمت لنا نموذجاً فينومولوجيا لظاهرة اللامرئية الاجتماعية ،لأن فعل الاعتراف تعبيري أكثر منه تفكري، فهو يتحقق في العلاقة، أي في الخروج من الذات. إنه ليس فعلاً ذهنياً، خاصاً، منفصلاً عن الآخرين، بل هو يشترط التعبير بمختلف أشكاله، المادية منها والرمزية. لكن فعل الاعتراف يشترط مع ذلك لدى "هونيث "فعل المعرفة، وإن كان لا يتوقف عندها، فلا يمكنني الاعتراف إلا بشخص أراه رأي العين (بغورة، 2012، صفحة 182).

فهذه المعرفة تشكل أحيانا حاجزا أمام الاعتراف فلو رجعنا إلى الحركات الاستعمارية كانت مشروعا معرفيا على حد قولهم، والمعرفة شكلت طريقا جديدا للسيطرة على الدول المستعمرة أو الآخر ، لكن ذلك لم يكون البتة اعتراف بتلك الشعوب، بل نظر المشروع الكولونيالي بصورة إلى هذه الشعوب البربرية و أقوام متوحشة لا مرئية، هو ما تدعيه الديموقرطية الغربية بإشكالها المختلفة فظاهرها قائمً على المعرفة أي تعرف بوجود الآخر، لكن جوهرها لا تبالي مطلقا بهذا الوجود بل أبعد من ذلك حولت بعض أفرادها إلى لامرئين و لا تعترف بوجودهم .

وهذا ما جاء في حوار مع أكسل هونيث أجراه **ألكسندر لافاستين** Alexandra Laignel-Lavastine حول ،"الأقليات ومشكلة الإثنية" بعنوان **"الصراع مع القيم العالمية مغامرة ناقصة"**حينما سأله: بتطبيقكم هذه الفكرة على فرنسا، فهذه الخطاطة المفاهيمية أكثر وضوحا: أزمة الضواحي، قانون منع الحجاب ما هو تعليقكم على هذه التطورات؟ : لابد من الحذر فيما يخص النتائج السلبية الناتجة عن احتقار بعض الأفراد. إذا لم يدخلوا في صراع مع القيم العالمية، فهذه مغامرة ناقصة لهم،فالذين يتميزون بنماذج خاصة لا يمكنهم أن يعطوا لوجودهم معنى إيجابيا بالنظر إلى الغايات الأخلاقية المشتركة التي تطبع الحياة الجماعية، مثلا الحجاب فأنا أصنف نفسي في وضعية لا أدري: حتى و نحن لا نعرف ما هي الأسباب الحقيقية التي دفعت الفتيات إلى ارتداء الحجاب، لهذا لا يمكن منعهن من الفضاء العمومي" (.**لافاستين، 2013، صفحة 02**).

إذا كان ارتداء الحجاب يشكل نوعا من الاضطهاد العائلي أو المجتمعي؛ فيمكن اعتباره تحقيق الذات المستقلة . فيما يخص السجالات الأخيرة حول واجب الذاكرة، فقد بينت تلك السجالات أن الاحترام الاجتماعي مرتبط ببعد أساسي ألا وهو الماضي، فالكثير من الناس يفشلون في الإحساس بأنهم مواطنون كاملو المواطنة في المجتمع الذي يعيشون فيه، لأنه لم يتم الاعتراف بالانتهاكات التي عرفتها مجموعته القومية.

كما يجب أن لا ننسى أن اعتراف الألمان بالجرائم التي اقترفوها في حق اليهود، كانت شرطا لعودتهم إلى الحياة العامة. كما أن فرنسا بدا فيها النقاش حول ألمانيا أو ما يسمى صراع المؤرخين 1986- 1987 بخصوص الماضي النازي.

وهناك من يقول كفانا إحساسا بالذنب والندم والجلد الذاتي، ولنا الحق في رفع رؤوسنا. في حين آخرون ومن بينهم **هابرماس**، يقول لنرفع رؤوسنا علينا أن نتحمل مسؤولية الماضي، وتكون لنا الجرأة في مناقشته في أجواء مفتوحة وبذلك أضحى الاعتراف إلتزاماً تجاه الآخر واحترام لغيريته، سواءاً كان فرداً أم ثقافة أم شعباً، ولنقل إنه احترام نقدي، وأحد مظاهر أزمة الديمقراطية لا ريب، هو هذه اللامرئية السياسية، هذه العين الداخلية التي لا ترى ولا تريد أن ترى سوى نفسها بإختصار. مما يفرض على الذات غير المرئية الدخول في صراع من أجل الاعتراف ولاستيعاب ذلك لابد من الانطلاق من (النموذج البراغماتي) المهيمن في العلوم الإنسانية. فهذا النموذج ينطلق من فكرة مفادها أن المجتمع عبارة عن مجموعة من الأفراد الذين يتحركون بدافع مصالحهم الخاصة، ومن أجل إثبات ذواتهم. للوهلة الأولى من غير الممكن أن نعلل الصراعات التي تنشا من الرغبات غير المشبعة. بالاعتماد على هيجل الشاب، ولكن أيضا على المكتسبات فتشكل الذات يتم بالتفاعل الاجتماعي- التفاعل التذاوتي — الذي يتم من خلال الذات و الآخر وفق علاقات اجتماعية مختلفة تشكل من خلال الذات بالاعتراف، وهذه رؤية جديدة تنظر إلى الإنسان كونه إنساناً مرئياً و

مقابل هذا الإنسان يوجد الإنسان اللامرئي، إذا الاعتراف سوف يحد من تهميش الإنسان أي نقله من اللامرئي إلى المرئي و القضاء على الصراع داخل النسيج الإجتماعي فالنظرية النقدية الجديدة ساهمت في تحديد أشكال الاحتقار الاجتماعي ما يسمح تأسيس معايير الاخلاقية" (آخرون، 2012، صفحة 294) ، كما حسمت اشكالية كيفية الانتقال من المجتمع اللامرئي إلى المجتمع المرئي من خلال الاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع، و كذلك باحترام الآخر بابتعاد عن أنانية و تجاوز حب الذات و جعلها مركزا.

4. خاتمة:

بات من المعروف في المجتمعات الغربية أن العلاقات الإنسانية مجرد صورة مجسدة لحركة السلع المادية في الأسواق التي حاولت العلاقات الاجتماعية التي تشكلت في الماضي منذ محاولة الفلاسفة اليونان **سقراط** و **أفلاطون** لفهم الإنسان وانتهاءاً بأعمال مفكري النهضة والفكر الحداثي، ورغبتها في سيطرة الإنسان على الطبيعة، ومحاولة نقله و إسقاط مفاهيم السوق والمال على كافة تعقيدات الحياة الإنسانية بجميع جوانبها الروحية والمادية، ودون نسيان ما إفراته العولمة التي حولت كل شيء إلى سلعة قابلة للبيع والشراء تكريسا لمبادئ البرغماتية أو الآداتية إذ يسعى كل فرد للحصول عل ما يحتاجه من سلع وما يقابل ذلك من تنازلات ، ما يجعل جميع المفاهيم سلعا قابلة للتبادل التجاري الآلي.

ما نخلص اليه في هذا المسار الفلسفي من خلال ما أراد توضيحه **أكسل هونيث** عن نظرية الاعتراف بالبعد الإلزامي للنظرية الأخلاقية بالنسبة له، لا يمكن تكوين العلاقة مع الذات إلا من خلال علاقة مع الآخرين ، وهذا أمر أساسي، لذلك فهو يميز بين ثلاث طرق للاعتراف مرتبطة بالأسرة والمجتمع المدني والدولة .الاعتراف بالحب هو دعم للتنشئة الاجتماعية .كما حدد لنا أشكال الازدراء أو الاحتقار : الاعتداء الجسدي ، والهجوم القانوني والاعتداء على كرامة الفرد ، والتي تتوافق مع مراحل تطور علاقة الاعتراف ، في الحب، والقانون والتضامن الاجتماعي. فالتجربة السلبية للاحتقار تؤدي إلى الصراع بغية الحصول على الاعتراف وهذا الغرض لا يتم إلا بواسطة الصراع من أجل الاعتراف وهو يعبر عن إرادة في إثبات الذات و هويتها بين الذوات مما يؤكد حضور الاختلاف .

5. قائمة المراجع:

أفلاطون .(2004) .لجمهورية :الكتاب السابع، أسطورة الكهف:ترجمة ودراسة فؤاد زكريا :دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

أكسيل هونيث. (2012). ، التشيؤ: دراسة في نظرية الإعتراف،ترجمة كمال بومنير، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.

ألكسندرا ل .لافاستين. (15-08-2013). www.mominoun.com . تاريخ الاسترداد 2021 04، 04، من الصراع مع القيم العالمية مغامرة ناقصة ، ترجمة : نور الدين علوش: www.mominoun.com

المحمداوي علي عبود وآخرون. (2012)، جدل التحرير و التواصل والاعتراف، مدرسة فرانكفورت النقدية، ابن النديم للنشر و التوزيع، الجزائر.

بومنير كمال. (2010). النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هور كهايمر إلى أكسل هونيث، منشورات الاختلاف، الجزائر.

جان غيتون. (1988). الحرب و الفكر،ترجمة: المقدم الهيثم الايوبي، اكرم ديري، ط02، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت .

دأوبيردريفوس، بول رابينواف. (1990). ميشال فوكو، مسيرة فلسفية ،ترجمة : مطاع الصفدي ، جورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت.

رشيد بوطيب. (27-11-2015). أكسل هونيث: في حلبة تفسير الإرهاب. .https//www.alarady.co.uk.cdn.ampproiject.org

زاوي بغورة. (2012). الاعتراف من أجل مفهوم جديد للعدل دراسة في الفلسفة الاجتماعية، تقديم فهمي جدعان، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت.

فريديريك هيجل. (2007). فينومينولوجيا الروح، ترجمة ناجي العونلي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان.

كمال بومنير. (2012). قراءات في الفكر النقدي لمدرسة فرانكفورات ، ط 01، كنوز الحكمة، الجزائر.

محمد شوقي الزين. (2008). الإزحة و الاحتمال، منشورات الاختلاف، الجزائر.

ميشال فوكو. (1999). المراقبة و العقاب، (ولادة السجن)، ترجمة علي مقلد،، مطاع الصفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت.

نور الدين علوش. (2013). المدرسة الألمانية النقدية من أجيل الأول إلى الجيل الثالث، دار الفارابي للنشر والتوزيع، القاهرة.

نور الدين علوش. (19-04- 2012). مجتمع الاحتقار: نحو نظرية نقدية جديدة ، ملتقى ابن خلدون للعلوم الفلسفة والأدب. تاريخ الاسترداد 05-03-2021من www.espritiqui.fr: www.espritiqui.fr

Bowlby¸j. (1988). A secure bace¸parent-child attachment and healthy human deveopmen, Basic BOOKS, Newyork

Honneth, A. (2010). La lutte pour La reconnaissane¸traduit de l´allemand par :pierre Rusch, Les Editions du CERF, paris.